المشرق

مجلّة الضياء ولغة الجرائد

لجناب الكاتب الفاضل رشيد افندي الشرتوني خرّيج البشير ومدرّس الخطابة في كليّة القديس يوسف

يعلم القراء انهُ قد سبقت لنا مقالتان في مجلة المشرق (٢ : ١٠٩ و ٧٩٤) تحت هذا العنوان صححنا فيهما ما ارتكبتهُ مجلة الضياء من الشطط في نقدها لما يستعملهُ بعض الكتبة من الالفاظ والتراكيب . وقد رأوا اننا اعتمدنا في كلّ ما كتبناهُ على نقول العلماء الثقات ممن يُعوَّل عليهم في المسائل اللغويّة فاتحفونا من فضلهم بجوائز الاستحسان والثناء . غير ان مجلة الضياء التي يتوهّم صاحبها انهُ رُزق العصمة في كلّ ما يقول ويكتب أبى الّا المكابرة والدفاع عن اوهامهِ بما ليس فيهِ وجه من السداد فاثبت في جريدة المحروسة التي تطبع في مصر ردًّا ذا اربعة أعمدة نسبهُ الى الجريدة المذكورة وشحنهُ بالمغالطات التي عادت حجّةً عليهِ لا لهُ وها نحن نشرع في بيان ذلك

كانت مجلة الضياء قد ادّعت ان « استأسر » بمعنى انقاد واستسلم وانها لا تأتي متعديةً على سبيل الاطلاق فلمّا رددنا كلامها بشهادة المطرّزي في المغرب حيث قال انها وردت متعديةً في حديث عبد الرحمن وصفوان وهو « انهما استأسرا المرأتين اللتين عندهما من هوازن » عادت فادّعت اننا حرّفنا الشهادة المذكورة قائلةً ان أصلها هكذا « استأسر العدوّ اذا اعطى بيدهِ وانقاد وهو لازم كما ترى ولم نسمعهُ متعديًا الّا في حديث عبد الرحمن وصفوان الخ » واستنتجت من ذلك ان النصّ اولى ان يكون حجّة علينا لا لنا . وهو في الحقيقة استنتاج غريب ألا ترى أنها كانت قد زعمت ان استأسر لم يرد اصلًا متعديًا فلمّا أوردنا نقض هذا الزعم اثبتنا من كلام المطرّزي ما

يكفي لتخطئتها وهو تصريحه بورود هذا الفعل متعدياً ولما كان بعض النص كافياً لتفنيد قولها لم نرَ داعياً لايرادهِ كله . واغرب من ذلك قولها « ان ورود هذا الفعل في الحديث المذكور لا حجّة فيهِ لان الاحاديث كثيراً ما تُروى بالمعنى » فكأنها حسبت ان المطرّزي روى هذا الحديث بمعناهُ اثباتاً لورود استأسر متعدياً . وان ما يستشهد بهِ اللغويُّون في المعجمات من الاحاديث بياناً لوجوه استعمال الكلام يروون معناهُ دون لفظهِ وهذا منتهى الغرابة . نعم ان من يروي حديثاً لاثبات حكاية او حادثةٍ قد يتنق لهُ ان يرويه بمعناهُ ولكن من يستشهد بكلام العرب اثباتاً لتعدي فعل او لزومهِ مثلاً يستحيل عليهِ الّا ان يأتي باللفظ عينهِ لانهُ انما يسوق الحديث لبيان حالة ذلك اللفظ ووجه استعمالهِ والّا زال الغرض الذي يرومهُ من ذكر الحديث . أفلا ترى الضياء هنا انها تحاول المكابرة والاصرار على الخطإ وليس هذا شأن العلماء الصادقين الذين يتوخّون من الابحاث ظهور الحقائق . على ان ورود استأسر متعدياً ولو في كلام واحد فقط من العرب هو حجة كافية لاستعمالهِ متعدياً دون ان تتوجّه الى مستعملهِ ملامة او انتقاد

ثم انها ما لبثت ان اضافت خطأً الى خطإٍ آخر أقبح من الاول فقالت : « ولذلك لم يتخذها (الاحاديث) المحقّقون حجّةً في شيء من علوم اللغة » وهو كلام لا سند لهُ تردُّهُ كل معجمات اللغة واول شاهدٍ يكذّبهُ اعتماد المطرّزي على حديث عبد الرحمن وصفوان السابق ذكره لاثبات ان استأسر استُعملت متعدّيةً

وانكرت الضياء ورود رحوم في اللغة بمعنى رحيم فلما فنّدنا زعمها بايراد شهادة لسان العرب ادّعت انَّ « رحوماً من متروك اللغة ولولا ذلك لذكرها سائر اهل اللغة » فنجيبها اننا لم نباحثها في هل رحوم من المستعمل او المتروك لكنّهـا لمّا كانت قد زعمت « انَّ رحوماً بمعنى رحيم لا وجود لهُ في شيء من كتب اللغة » أثبتنا لها من كتب اللغة نفسها وجودهُ . فبدلاً من ان تعترف بالقصور ادّعت انهُ من اللفظ المتروك مع ان هذه دعوى بلا دليل اولاً لان كتب اللغة لم تنبّه الى شيء من ذلك . وثانياً ان برهانها على كونهِ من متروك اللغة بعدم ورودهِ في غير اللسان هو برهان واهٍ جدًّا بل « عذر بارد وحجة ساقطة » لاننا لو عملنا برأيها لوجب ان نقول بان كلَّ ما ذكرهُ اللسان مما لم يرد في غيرهِ هو ايضاً من متروك اللغة رغماً عن كثرتهِ وهـذا مما لا يقول بهِ عاقل لان

مزية اللسان على غيره هي استيعابه لاكثر مما وعى سواه من الكلم

انكرت ان أخصاماً هي جمع لخصم فاثبتنا لها بكلام التاج انها « جمع خَصِم ككَتِف واكتاف او جمع خَصْم كفَرْخ وأفراخ او جمع خصيم كشهيد واشهاد » فلما ضاق ذرعها عن الجواب وعجزت عن الرد وكبر عليها الاعتراف بالخطإ قالت انهُ كالوحوم من متروك اللغة وهو « عذر ظريف » ممن صرف العمر في تقليب الصحف. واضافت الى هذا العذر عذراً آخر اظرف منهُ فقالت ان التاج يتردد في هذا اللفظ بين ان يكون جمعاً لخَصْم او خَصِم او خصيم. والحال انهُ قد مرَّ عليك نصّ التاج وليس في عبارته ما يحتمل التأويل والتخريج الذي ذهبت اليه مجلة الضياء بل انهُ يقطع قطعاً بكون الاخصام جمعاً لثلاثة الفاظ فتأمل في إصرار الضياء ودعواها الباطلة لله درها

ثم قالت: « هؤلاء علماء اللغة كلهم لا ترى احداً منهم يورد هذا الجمع لشيء من ذلك » تريد بهِ ايهام القرَّاء ان صاحب التاج قد أخطأ في الرواية فلا يصحّ التعويل عليهِ والركون اليهِ ولكن اذا لم نقبل نقل صاحب التاج فعلى من نعتمد ؟ وهل خلو سائر معجمات اللغة من مستدركات التاج داعٍ لعدم تصديق التاج ؟ كلاَّ ان هذا مما لا يقول بهِ منصف بل انهُ يثبت الفضل للتاج لاحاطته بما لم يُحط بهِ سواهُ من مفردات اللغة. على انهُ اذا كانت مجلة الضياء تريد ان تطعن في جامعي اللغة وتقلّل الثقة بروايتهم فلا يبقى للباحثين في الامور اللغوية من سند غيرها صانها المولى. وكيف السبيل الى استشارة صاحبها المعصوم واستدرار معارفهِ في كلّ آن ودقيقة والشقّة بيننا بعيدة والمزار سحيق

واتبعت الضياء ما تقدَّم ذكرهُ من كلامها بقولها « وهو (اي لفظ أخصام) كيفما قدَّرتهُ ليس من القياس في شيء لان فَعِلاً بفتح فكسر اذا كان صفةً لا يُجمع على أفعال وفَعْلاً الساكن العين من الصحيح وفعيلاً لا يجمعان على أفعال الا سماعاً فصحّ ان كلّ ذلك على فرض ورودهِ لا يُعدّ الا من اللغات المتروكة » وهذا في الاكيد ممن يحسب نفسهُ كعبة اللغة وقبلتها في منتهى الغرابة لانهُ يقتضي ذلك يجب ان نحسب من متروك اللغة أنكاراً جمع نَكِر وأنكاداً جمع نَكِد ويقاظاً جمع يَقِظ وأحراء جمع حَرٍ وأوذالاً جمع وَذِل وأوخاماً جمع وَخِم الخ وكذلك يجب ان نحسب من المتروك ايضاً أزنادا وافراخاً وأفراداً وآناقاً وأشخاصاً والفاظاً وآلافاً وأسماعاً وأغراساً وأرماساً وابياضاً وألحاظاً

وأوكارًا واجدادًا وأوصالًا واوصافًا (١ الخ وكذا أيتامًا جمع يتيم وأشرافًا جمع شريف وآبالًا جمع ابيل وأشهادًا جمع شهيد وما شاكل ذلك من الالفاظ. فالله درّ الضياء ما اوسع علمها بالعربيّة

وكانت الضياء قد ادّعت ان قول الكتبة « أصبح الامر أصلح من ذي قَبلُ » هو تحريف لفظي ومعنوي لما جاء في نصوص اللغة من قولهم سآتيك من ذي قِبَل وقَبل اي في ما يستقبل من الزمان. وهذه الدعوى كما ترى باطلة ساقطة لان العبارة من وادٍ ودعوى الضياء من وادٍ. ولذلك فنّدنا هذا الزعم في ما سبق لنا من المقالات واثبتنا انهُ لا مانع من القول « أصبح الامر أصلح من ذي قَبلُ » اي من الحالة التي كان عليها قبلًا قياسًا على قولهم « سآتيك من ذي قَبل » اي فيما هو مستقبلٌ من الأيام وبيّنا للضياء ان كُتب اللغة ليس من شأنها ان تدوّن كل صوَر التراكيب وان الكاتب يؤلف الالفاظ على حسب ما يستدعيهِ المعنى المقصود وانَّ اللغويين لم ينصوا على عدم جواز تركيب هاتين الكلمتين اي « ذو وقَبلُ ». ولكن الضياء أبت الّا ان تتشبّث على طريقها المألوف اي الدعوى العارية عن الدليل ودونك ما ردّت بهِ علينا بلسان الحروسة قالت « ومن غريب ما رأينا من تخريجاتهِ تصحيحه قولهم من ذي قبل بسكون الباء ومفاد كلامهِ ان ذي هنا بمعنى الذي فتكون هي ذو الطائية فليتأمل ارباب الذوق في هذا التخريج ولينظروا اين هو من بحث الضياء » وارادت بهذه الكلمات ان توهم انها قد اصابت والصواب منها مناط الثريّا. فلتتكرّم علينا الضياء بشرح معنى « من ذي قَبل » ولتقل ما هي ذو هنا وما هو ذلك الغرض السامي الذي لم تتصل اليهِ مداركنا من بحثها ؟

وقد عرف القراء ان الضياء تطاولت على الحارث بن حلزة اليشكري صاحب المعلقة المشهورة فانكرت عليهِ تأنيث « الضوضاء » قائلة انها لفظ مذكر. ولكن دفعنا هذه الدعوى بشهادة ابن سيده الذي لا تلحق الضياء لهُ غبارًا فانهُ قال كما جاء في اللسان « وعندي ان ضوضاء ههنا فعلاء » اي انها من باب شحناء وبغضاء. ثم زدنا على ذلك انها لو كانت مذكرة فلا سبيل لتخطئة الحارث في تأنيثها على تأويلها بمرادف لها مؤنث

(١ راجع مقالة حضرة الاب حنّا خليل مرتا في ان جمع فَعل على أفعال قياسي (المشرق ٢ : ٩٧٧)

واستشهدنا وقتئذٍ بشعر قديم للدعجاء بنت المنتشر ترثي به اباها حيث تقول:

« اني اتتني لسان لا اسر بها الخ » وذيلنا ذلك بكلام الخزانة التي تقول: « اللسان ههنا بمعنى الرسالة وارادت به نعي المنتشر ولهذا انثت له الفعل »

ولكن صاحب الضياء كابر وأبى الا ان يثبت لنفسه صفة العصمة ولو انكرها عليه جميع الناس فردَّ بلسان الحروسة قائلًا « اذا كان ضوضاء ههنا فعلاء فمن اي مادة بُني وهل ورد في اللغة ضاض يضوض حتى نقول انهُ ورد منهُ ضوضاء » وظنَّ أنهُ اتى هنا بالمعجب المعجز وما درى ان تفنيد هذا الكلام من أيسر الاشياء. قال ابن سيده في كتاب المقصور والممدود عند ذكره الالفاظ التي جاءت على فعلاء. ان « صرف ضوضاء لغة » فالمفهوم من ذلك ان الفصيح المستعمل هو منعها من الصرف لالف التأنيث وان الهمزة في آخرها ليست في المشهور مقلوبةً عن واو كدعوى الضياء بل عن الف فالذين يذكرونها ويصرفونها وهم أقلّ من القليل يجعلونها بمنزلة قمقام والذين يؤنثونها ويمنعونها وهم الجمهور يجعلونها بمنزلة عوراء.

وقول صاحب الضياء ان ضوضاء ليست فعلاء لعدم ورود ضاض في اللغة ليس سديدًا فكم من أفعال ماتت وبقي بعض فروعها. واللبيب يدري ان الحكم على ضوضاء كالحكم على غوغاء. وهاك ما قالهُ سيبويه في الكتاب « واما غوغاء فمن العرب من يجعلها بمنزلة عوراء فيؤنث ولا يصرف ومنهم من يجعلها بمنزلة قَضْقاض فيذكّر ويصرف ويجعل الغين والواو مضاعفتين بمنزلة القاف والضاد ولا يجيء على هذا البناء الّا ما كان مردَّدًا والواحدة غوغاء » فانت ترى ان غوغاء فعلاء ولم يرد « غاغ » في معاجم اللغة

وكأني هنا بصاحب الضياء يحنق على سيبويه لمجيء كلامه عاضدًا لنا وعليه فلا نعجب اذا قام مخطئًا لامام النحويين والصرفيين واصفًا اياه بالجهل. على ان المذكور اذا اراد الاصرار بالرغم عمَّا قدَّمنا على دعواهُ الاولى بان ضوضاء ليست فعلاء لعدم ورود « أضوَض » لما اجبناهُ أما قيل أتان كَشاء ولم يقولوا حمار اكرش وفرس دوعاء ولم يقولوا حصان أدوع وناقة فصواء وقرواء ولم يقولوا جمل أفصى وأقرى. أما قالوا دية هطلاء ولم يقولوا سحاب اهطل. ومهما كان من الامر فقد يمكن ان يكون لضوضاء أضوَض وهو مهجور فقد جاء في اللسان « حكى ابو علي عن تطرب في نوادر لهُ ان مذكّر الغوغاء

أغوغ . وقال ابن منظور وهذا نادر غير معروف »

وقد كنا استهجنا من الضياء تحاملها على مشاهير الكتّاب المولدين مثل الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني ولسان الدين بن الخطيب وابنا لها انّ هؤلاء وامثالهم اعلى من نقد الناقدين لانّ الجميع يشهدون لهم بالامانة في اللغة والاطلاع من كتبها على ما لم يطّلع عليه المتأخرون ولهذا يصح الاعتماد عليهم كالمعجمات واطلنا في هذا المعنى وأبنّا بالنقول وهم الضياء فاجابت على ذلك بان تخطئتهم « ليست بالامر الغريب لانهم كانوا يسمعون اللغة العامية ويتكلّمون بها ظير كتابنا اليوم » ولعمري انّ هذا « عذر بارد » اذ انهُ كيف يخطر ببال عاقل منصف انّ الشاعر البليغ والناثر الجيد من مثل هذه الطبقة يخترع الفاظاً ليس لها اصل في العربيّة وهو — كما قال صاحب الجاسوس — « بين ظهراني علماء يتقدون على الطائر طيرانه وعلى البعير وخدانه »

اما انهُ لو كان الف احد هؤلاء المولدين كتاباً في اللغة لقبلناهُ لا محالة فهل من الانصاف ان تُقبل روايتهُ ويُردّ كلامه في شعره ونثره ! ! ! قال صاحب الكليات: « استعمال الثقات الالفاظ في المعاني يُجعل بمنزلة نقلهم وروايتهم وان لم يوجد في كتب اللغة ولا في استعمال العرب » فليتأمل صاحب الضياء

وقس على ما تقدم سائر احتجاجات الضياء التي أعرضنا عنها مخافة التطويل غير اننا لا بدّ ان ننبه الى بعض أمور الاول ان الضياء قد كرّرت عدّة مرات قولها بان فَعْلاً بفتح وسكون الصحيح العين لا يُجمع على أفعال الّا سماعاً وهو غير صحيح لان من يستقري كتب اللغة كما فعل حضرة اللغوي الاب حنا مرتا (راجع المشرق ص ٩٧٨) يرى ان ما سُمع عن العرب واثبتتهُ المعجمات من جمع فَعْل الصحيح العين على أفعال هو اكثر جدّاً مما سُمع من جمعهِ على أفعُل وفِعال وفُعلان لان الوارد على فعال مئة واثنان واربعون وعلى فُعلان اثنان وثلاثون واما الوارد على أفعال فثلاثمائة وثلاثون كما يعرف ذلك من طالع الاساس والمختار والمصباح واللسان والقاموس والتاج

فعلى الضياء اذاً ان تراجع الامهات المذكورة لتقف على صحّة هذا القول ولا يعذرها كونها قلّدت بعض النحويين في ما زعمت لان من يكتب في أمور اللغة ويدّعي فيها منزلةً رفيعة منتقداً على الاولين والآخرين ينبغي ان لا يفوتهُ مثل هذا الامر . فهذا صاحب الجاسوس لمّا كان من الباحثين في أمور اللغة نظر بعين الناقد الى مقالة الصفاني

في العباب عند زعمه ان افتعل متعدّيًا من النوادر وتروى في مقالة صاحب القاموس ايضاً في المعنى نفسه وفي كلام ابن الحاجب وغيره ممن قال قولها « فكدّ الذهن واسهر الجفن » وقلّب كتب اللغة منقبًا عن صحة قولهم الذي بان لهُ بعد البحث غير مطابق للواقع فاظهر من ثمَّ زيفهُ وذكر من افتعل المتعدّي مئات

وكانت الضياء قد غلطت عدي بن زيد أحد شعراء الجاهليّة في استعمالهِ موثوق بمعنى موثق وقالت « انما وقع لهُ ذلك لانهُ كان قرويًا كما ذكر الاصفهاني في ترجمته » . فاجبناها ان عديًا من اهل الجاهلية الذين جُمعت عنهم اللسان وانَّ قرويتهُ لا تدلّ على انهُ يغلط في ما يستعمل من الفاظ وتراكيب والّا لزم ان نغلّط غيرهُ ايضاً من شعراء الجاهلية العديدين بهذه الحجّة الوحيدة فقط اي كونهم من اهل القرى وهذا مما لا يقول بهِ احد لبطلانه غير ان الضياء اصرّت على قولها وأوردت في ردّها الاخير كلاماً لابن قتيبة عن عدي يقول فيهِ « انهُ كان يسكن الحيرة ويدخل الارياف فثقل لسانه واختُمل عنهُ شيء كثير جدًّا وعلماؤنا لا يرون شعرهُ حجّةً » وظنّت انها وقفت على شيء لم يقع عليهِ غيرها فاذا كان شعر عدي — كما تزعم — لا يصلح حجة فلماذا يحتجُّ بهِ جامعو كتب اللغة كابن منظور وغيره من اصحاب المعجمات . واذا كان قد ثقل لسانه لسكناهُ في الحيرة فكيف احتمل عنهُ شيء كثير جدًّا مع ذلك الثقل وكيف يستطيع ثقيل اللسان في لغةٍ ان ينظم فيها القصائد الحسان ويكون كاتب كسرى بالعربيّة وترجمانًا بينهُ وبين العرب . واذا كان لا يصلح حجّة فكيف نُظمت داليتهُ الطائرة الذكر في جملة مجمهرات العرب وكيف قال عنهُ ابن قتيبة نفسه انَّ لهُ قصائد من الغُرَر في جملتها القصيدة التي وردت فيها لفظة موثوق وهي من ارقّ الشعر وانفسهِ . وكيف اختار البحتريّ في حماسته بعضاً منها ذاكرًا اياها في مقدّمة الشعر الجيّد . فصحّ اذًا ان ابن قتيبة قلّد في كلامهِ عن عدي بعض الذين كتبوا ترجمتهُ ممن لم يكونوا عارفين بما لهُ من المنزلة العالية

ثمَّ اذا كان عدي هذا ممن يرتكب الغلط في العربيّة فكيف قال عنهُ الاصفهاني نفسه « انهُ خرج أفصح الناس بالعربيّة . . وان فروخ هامان قال يومًا لكسرى ان عندي غلامًا من العرب مات ابوهُ وخلّفهُ في حجري فربّيتهُ وهو افصح الناس وألبُهم بالعربيّة والفارسيّة » قال السيوطي « بكلٍّ يُحتجّ والى كلٍّ يُحتاج » ومرادهُ ان كل شاعر جاهلي مهما كانت صفتهُ يصلح ان يحتجّ بهِ . واذا كان اهل اللسان ما توقّوا اشعار الجانين من

العرب كما قال صاحب المزهر بل رووها واحتجُّوا بها واذا كانوا ايضاً أخذوا عن الاولاد قبل البلوغ فكيف صحَّ للضياء ان تدَّعي هذه الدعوى السقيمة التي تكذّبها حقيقة الحال

هذا واننا بعد ما رأينا من احتقار صاحب الضياء لجلّة علماء العربيَّة ومشاهير كتبتهم وشعرائهم حتى الجاهليين منهم هان علينا ما قرأنا في كلامهِ من الفاظ الاستهانة بنا ولم نعلّق عليها اقلّ اهمية فاذا كان لا يراعي الادب مع السلف وخاصة المتقدّمين الذين يستضيء الكل بانوار معارفهم فهل يُؤمل منهُ ان يعاملنا بغير هذه الطريقة

وقد كنَّا قبلاً نظرنا نظراً خفيفاً في الفصل الذي عنونهُ « بلغة الجرائد » دون ان نتعقَّب كل شيء فيهِ فضلاً عن انهُ لم تكن بين ايدينا كل الاجزاء التي كتب فيها ذاك الفصل اما الآن وقد اطلعنا عليها جميعاً قرأينا فيها مؤاخذات كثيرة جديدة تستحقّ الذكر فاحببنا التنبيه الى اخصها لئلا يطول الكلام وينفد صبر القراء

فمن ذلك انهُ غلَّط صاحب نفح الطيب في قولهِ « ولا يخفاك حسن هذه العبارة » وسراج الدين المدني في قولهِ:

« فاجبتُ ما يخفاكمُ حال السراج مع الرياح »

فقال ان « يخفى » لا يتعدَّى بنفسهِ بل يتعدى بعلى . وعدَّ هذا وهماً غريباً مع انهُ هو الواهم لان مفعول اللازم قد يُحذف فيصل الى مفعولهِ بنفسهِ كما قال النحويون واستشهدوا عليهِ بقول الشاعر « تمرُّون الديارَ ولم تعوجوا الخ » وقاسهُ بعض انمَّتهم مع غير أنَّ وأنْ بشرط تعين الحرف ومكان الحذف كما هنا وعليهِ فنقد المنتقد اذاً باطل فبقي على صاحب الضياء ان يخطّئ ائمة النحويين وليس هذا بكبير على سعة علمهِ

ومن سقطاتهِ تغليطهُ الكتبة في استعمالهم الشهامة بمعنى المروءة وعزَّة النفس قال « وليس ذلك في شيء من كلام العرب ولكن الشهم عندهم الذكي المتوقد الفؤاد . . . قال الفراء . الشهم في كلام العرب الحمول الجيِّد القيام بما حُمّل وكله بعيدٌ عن المعنى الذي يريدونهُ كما ترى » .

والجواب عليهِ ان قول الفراء الذي ظنَّهُ مساعداً لهُ جاء حجةً عليهِ اذ ما معنى قولهُ « الحمول الجيِّد القيام بما حُمّل » سوى ذي المروءة والنخوة والانسانيَّة . قال في المصباح : المروءة آداب نفسانيَّة تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات » وقال في التعريفات « الشهامة الحرص على مباشرة امور عظيمة

تستتبع الذكر الجميل » فلينظر العاقل وليحكم هل يمكنهُ ان يستنتج من اقوال ائمة اللغة انَّ المروءة هي غير الشهامة

ومن تلك الاوهام العديدة ايضاً اخذهُ على الكتبة قولهم « تعذَّر عن الامر » وزعم « انهم يستعملونهُ بمعنى امتنع عليهِ الامرُ والصواب تعذَّر عليهِ » والجواب انهم يستعملون تعذَّر عن الامر بمعنى تأخر عنهُ لا بمعنى امتنع عليهِ الامر وتعذَّر بمعنى تأخر ثابت في كل كتب اللغة وقد استشهد عليهِ ابن منظور بقول امرئ القيس :

بسيرٍ يضجُّ العود منهُ يمثُّهُ اخو الجهد لا يلوي على من تعذَّرا

وكنَّا قد ذكرنا قبلاً ان حضرة الاديب صاحب المكرمة الشيخ عبد الرحمن افندي سلام احد كتبة المحكمة الشرعيَّة في بيروت اهدى الينا كراسة عنوانها « دفع الاوهام لابن سلام » اقتصر فيها على تنليط الضيـاء في ما خطَّأت بهِ بعض مشاهير الشعراء والناثرين وقد طالعناها بامعان فرأينا ان حضرة كاتبها التحرير قد وقع في انتقادهِ مواقع الصواب

وقد استحسنَّا منها بالخصوص ردَّهُ على صاحب الضياء في مادَّة « يانع » (العددين ١ و ٢) ومادَّة « انقرط العقد » (ع ٥) و « وأكرَبَ » (ع ٦) و « انكدر » (ع ١٣) و « تَرَبَ » (ع ١٧) و « موثوق » (ع ٢٠) و « خفر ذمَّتهُ » (ع ٢١) . وقد تاضل المؤلف احسن مناضلة عن كثيرين من ائمَّة الكتبة كالحريري ولسان الدين ابن الخطيب والمقري وبيَّن للمنتقد انهُ لم يدرك معانيهم او بنى اعتراضهُ على غير سند (راجع الاعداد ٢٩ و ٣٢ و ٣٤ و ٣٨) وكفى بهذا تبصرة وتذكرة . وما العصمة الَّا لله

فوائد لغوية

بقلم جناب الاديب عزتلو الامير شكيب ارسلان احد اعضاء جمعيَّة المستشرقين الفرنسويَّة

١ سألني اديبٌ ما تقول في لفظة « النوادي » فقد وجدناها في كلامك ووجدنا بعضهم ينتقد استعمالها بقولهِ انها لم ترد في متون اللغة وان الوارد في جمع نادٍ هو اندية لا نوادٍ فما جوابك هذا ؟

(قلتُ) لا يُنكر ورود اندية جمعاً لنادٍ في كتب اللغة المعروفة لدينا كما انَّهُ لا